الكشف عن المشكلات النفسية الخاصة بالأطفال اللاجئين السوريين من خلال رسومهم.

مقال بحثى
كامل

* رحاب احمد عوض إبراهيم
* الدارسة بمرحلة الماجستير، قسم علوم التربية الفنية، تخصص علم نفس، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان.
البريد الإليكتروني: rehab1992.ahmed@gmail.com

تاريخ المقال:

- **تاريخ تسليم البحث الكامل للمجلة: 28 أغسطس 2022**
- **تاريخ القرار الأول لهيئة التحرير: 30 أغسطس 2022**
- **تاريخ تسليم النسخة المنقحة: 26 أكتوبر 2022**
- **تاريخ موافقة هيئة التحرير على النشر: 29 أكتوبر 2022**

الملخص:

يتناول هذا البحث الكشف عن المشكلات النفسية لعينة من الأطفال اللاجئين السوريين من خلال رسومهم ، حيث ان اتاحة الفرصة للطفل من خلال التعبير بالرسم (كأداة اسقاطية) تعطية مساحة وفيرة للتعبير عن شخصيته ، مما يساعدنا على كشف مشكلاتة وتشخصيها والتخفيف من توتراتة، فعن طريق الرسم يصف الطفل نفسه دون أن يعى بذلك ، فهو يسقط حياته النفسية اللاشعورية بشكل رمزى من خلال تعبيره الفنى بالرسم ، وتعتبر طرق الأسقاط أقدر الطرق على تقديم فهم شامل وعميق لافراد عينة الدراسة ، حيث تتميز مادة التعبير الفنى الاسقاطى عن غيرها فى أنها تلقى الضوء على جوانب أساسية من وظائف الشخصية، فتنعكس لنا صورة كلية للشخصية تكشف من خلالها أفكار الطفل ، ومخاوفة ، واتجاهاته وصراعاته التى يعانى منها من دون أن يدرى بفعل ذلك ، اى على نحو غير شعورى .

الكلمات المفتاحية: *المشكلات النفسية – اللاجئين السوريين – رسوم الأطفال .*

المقدمة :-

الرسم لغة عالمية يشترك فيها كل اطفال العالم ، فهم يتحدثون بلغة واحدة ولكنها تختلف من حيث سماتها البيئية، فالرسم يتيح لجميع الاطفال الفرصة للبحث والملاحظة، والتجريب والاكتشاف ، والابتكار ، والخيال ، أضافة للجانب الترويحى للآطفال، فالرسم لغة الطفل للتواصل والتفكير ، تتغير وتتشكل مع نموه ، وأرتقائة، وتزداد رموزه ارتباطاً بالبيئة التى يعيش فيها، كما يمكن اعتباره وسيلة للكشف عن شخصية الطفل وكيفية ارتقاء المظاهر المختلفة لنمو عقله ، وأفكاره، ووجدانه ، ومشاعره، وقيمه ، وأخلاقه ، وخياله، وابداعاته .

خلفية البحث :-

يعتبر الطفل من أهم ركائز المجتمع ، ولكي ينعم الطفل بقدر كافي من الصحة النفسية والمعنوية وبشخصية مكتملة النمو فهو بحاجة الي الشعور بالتفاهم والحب والامن والأمان المادي والمعنوي ، وهذا يعتمد علي المجتمع الذي يعيش فيه فمن اكثر المواقف و المتغيرات التي تؤثر علي النمو النفسي للطفل ، الصراعات والمشاكل التي يعيشها في مجتمعة ، سواء كانت احداث داخليه او خارجيه ، وعلي رأسها الحروب و الصراعات بين الدول بعضها البعض ، و التي تؤثر علي نفسيه الطفل سلباً .

فالطفل من اكثر فئات المجتمع التي تدفع ثمناً باهظاً للحروب ، لما تطبعه علية من اثار سلبيه مدمره وذلك لما يتميز به الطفل حساسيه شديده للظروف والاحداث التي تدور حوله ، من ضغوط وانتهاكات ترسخ في ذاكرته. (صالح هريدي ، ١٩٩٩ : 55) . حيث أصبح اللجوء من القضايا التى حظيت بأهتمام الباحثين والدراسين فى السنوات الخيرة فى ضوء زيادة أعداد اللاجئين بشكل مضطرد نتيجة لانتشار الحروب والكوارث الطبيعية فى مختلف دول العالم ومع تزايد عدد المجتمعات ، التي عانت وتعاني من ويلات الحروب ، يزداد عدد الأطفال المهاجرين والنازحين الي مناطق اكثر امناً واستقراراً عن اوطانهم .

ولقد اكدت "فيولا الببلاوي" فيما معناه انه عندما يتعرض الأطفال لصدمات الحروب او التهجير و مشاهدة اعمال العنف و حمل الاسلحة و غيرها من عواقب الحروب مثل تعذيب احد الوالدين او مقتله ، حيث يتذكر الأطفال هذه المشاهد و تسترجعها ذاكرتهم ، فتتكرر في الحاضر بشكل مستديم و تودع اثارها في الذاكرة ، وقد تستمر لزمن غير معلوم فتؤثر علي صحتهم النفسية ، و علي درجة توافقهم مع المجتمع و علاقتهم بالآخرين و نظرتهم للمستقبل . حيث تشير التقارير الي ان تأثير الخبرات الصادمة لتلك الحروب علي الأطفال ، وعما يعانونه من بشاعة مشاهد العنف ، والقتل و الدمار والخبرات المؤلمة للتهجير . (فيولا الببلاوي ، ٢٠٠٤ : ٢٦)

تعتبر الصدمات التي يتعرض لها الطفل بفعل الانسان أقسي مما يتعرض له من جراء الكوارث الطبيعية واكثر رسوخاً بالذاكرة ويزداد الامر صعوبة إذا تكررت هذه الصدمات لتتراكم في فترات متقاربه ...ومن معوقات الكشف عن هذه الحالات لدي الأطفال ، هو انه يصعب عليهم التعبير عن الشعور او الحالة النفسية التي يمرون بها ، بينما يختزلها العقل وتؤدي الي مشاكل نفسيه عميقه خاصة إذا لم يتمكن الاهل او البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعده الأطفال تجاوزها.

اهم المشكلات التي يتعرض لها الأطفال خلال الحروب:

- المرض
- التشرد
- اليتم والفواجع
- تعرضه للمشاهد العنيفة
- الارغام علي ارتكاب اعمال العنف و الاعمال المخالفة للقانون
- الاضطراب في التربية و التعليم

وقد تصاحب هذه الصدمات حالات من الفوبيا المزمنة من الاحداث او الأشخاص او الأشياء التي ترافق وجودها مع وقوع الحدث مثل الجنود ، صفارات الإنذار ، الأصوات المرتفعة ، الطائرات ...وفي بعض الأحيان يعبر الطفل عن الحالات بالبكاء او العنف او الغضب و الصراخ او الانزواء في حاله من الاكتئاب الشديد ...الي جانب الاعراض المرضية مثل الصداع ، المغص ، صعوبة في التنفس ، تقيؤ ، تبول لا ارادي ، انعدام الشهية للطعام ، قله النوم ، الكوابيس ، آلام وهميه في حال مشاهدته لأشخاص يتألمون او يتعرضون للتعذيب .

وفي حال مشاهدة الطفل لحالات وفاه مروعه لأشخاص مقربين منه او جثث مشوهه او حاله عجز لدي مصادر القوه بالنسبة للطفل مثل الاب والام علي سبيل المثال يصاب عندها الطفل بصدمه عصبيه قد تؤثر علي قدراته العقلية . (www.arabiyat.com/content/issues/17.html)

و يعتبر الوضع في سوريا هو الأصعب علي الأطفال خاصة مع استمرار الازمه السورية ، حيث اشارت منظمه اليونيسيف بأن عدد الأطفال الذين يعيشون في أوضاع خطره داخل وخارج سوريا قد بلغ (5,5 مليون) طفل سوري ، كما حذرت من تفاقم أوضاع العنف والتشرد و تدهور الوضع الصحي والانقطاع عن التعليم والاثار النفسية والاجتماعية الخطيرة علي ملايين الأطفال .

و تؤكد اليونيسيف بآن الأطفال اصبحوا بحاجه لشكل ما من الدعم او العلاج النفسي حيث ان الصراع الدائر هناك قد اثر علي اغلب الأطفال داخل وخارج سوريا . فالأطفال في كل مكان في سوريا يفقدون احلامهم وفرصهم للمستقبل ، وبينما يفقدون طفولتهم حيث يحرمون من حقوقهم كأطفال ، ويواجه الأطفال مخاطر هائلة يومياً حيث يتعرضون للقتل والتشوية والتيتم من جراء الصراع .

وهناك عدد لا يحصي من الأطفال السوريين الذين يعانون من صدمات نفسيه نتيجة رؤيه افراد من عائلتهم يتعرضون للقتل او نتيجة الانفصال عن والديهم وشعورهم بالذعر من جراء هدير القصف المستمر - سوء التغذية في المناطق الفقيرة .

ويحتاج الانسان دائماً الي وسيلة يعبر بها عما يحمله في نفسة من صراعات والآم نفسية ، وهو يلجأ في ذلك الي طرق متعددة منها السلوك و الحديث والحركة وما الي ذلك ، ونلاحظ ان هذه الوسائل التي يعبر بها الفرد عن نفسه قد يتخللها عمليات ضبط و حذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير ، الا ان هناك وسيله هامه يستطيع بها الفرد ان يعبر وينفس عن كل صراعاته ومشاكله دون ان يشعر ان عوامل المقاومة والضبط يشلان ويقللان من حركه التعبير الا وهي الرسم ، حيث انه يجعل الفرد يعبر عن كل ما يحلو له ، مغلفاً بالرموز و الألوان والخطوط والمساحات .....الخ ، لذا اصبح التعبير بالفن اساساً من أسس التشخيص والعلاج للمرض النفسي ، نظراً لما تتضمنه عملية التعبير من نواحي تشخصية وعلاجية ، وهما عمليتان تتمان في آن واحد ففي اثناء التعبير يتم التنفيس ومن النتائج يتم التشخيص .

وتعد رسوم الأطفال أسلوب بديل للغة الحوار، فلدي الانسان القدرة علي ان يحول الأفكار الي صور بالقدر الذي يمكن فيه ان يحول الصور الي أفكار وكلمات ، ومن ثم تعد الرسوم وسيله جيده لكشف الصراعات النفسية ، حيث تستطيع المكبوتات العودة مرة اخري الي مسرح الشعور بطريقة رمزية مسقطه عبر الخطوط التلقائية لرسومات الأطفال المضطربين نفسياً ، وان الاخصائي النفسي يستطيع ان يتفهم حاله الطفل النفسية وتشخيص مشكلته من خلال تحليل رسومه والتعرف علي دلالات تفاصيل الموضوعات المرسومة ونسبها ومنظورها واستخدامات اللون فيها ...وفي هذا يمكن توجيه الطفل الي رسم موضوعات محدده وجد ان لها قيمه في التشخيص مثل : رسم الاسرة ورسم المنزل والشجرة و الشخص ،...وغيرها . ويمكن كذلك الرسم الحر الذي يساعدنا في الوصول رأساً الي اللاشعور. (القريطي ، عبد المطلب ، ٢٠٠٩)

كما تعد رسوم الأطفال شكلاً من أشكال التواصل ، فهي بمثابة رسائل موجهة الي الاخرين ، ووعاء للفكر والمشاعر ، شأنها في ذلك شأن الكلمات ، لا سيما ان اللغة اللفظية بالنسبة للطفل غالبا ما تقتصر عن تحقيق اغراضه التعبيرية ، اما لعدم كفاتيها او لانتفاء وجودها اساساً لدي بعض الأطفال ، وهي تعبير صادق عن استعدادات الطفل ، وحالته المزاجية و الانفعالية ، و طاقته التعبيرية الفنية والابداعية الكامنة ، ومجمل القول ان رسوم الأطفال تعد انعكاساً لشخصية الطفل في سوائها او انحرافها ، وفي حالاتها الشعورية و اللاشعورية ، ومن ثم فهي مفتاح لفهم نفسية الطفل ، والكشف عن اغوارها ، وتقويمها وتوجيهها .

تناول كثير من علماء النفس والباحثين فى ميادين التربية الفنية الصلة بين رسم الآنسان وشخصيتة، وأكدوا أن كثيراً من الرسوم تحمل ملامح الشخصية وسماتها الاصلية حتى يكاد يميز بين أنسان وأخر عن طريق قراءة الرسوم الخاصة بكل منهما ، ومن جهة يمكن أن يكون الرسم مفتاحاً لدراسة الشخصية ، وذلك ضمن الوسائل التشخصية العديده التى تقوم بتحليل القوام النفسى للفرد عن طريق الرسم يمكن التعرف على الدوافع الخفية التى تحرك أنماط السلوك المختلفة التى تميز الآنسان ، والتى لا تستطيع أن يكشف عنها بصراحة فكثيراً فى اللاشعور منذ الطفولة المبكرة مايحس أويشعر به الفرد من أنفعالات ورغبات لم تستطع للنظم الاجتماعية أشباعها فتظل تعمل بطريقة مستترة على توجهة سلوكة فى سنوات العمر جميعاً والرسم هنا يمكن أن يساعد على أخراج هذه المكبوتات ، فيخفف من وطأتها على الآنسان ، وفى نفس الوقت يمكن أن يفسر الآسباب التى تسيطر على السلوك ، وتطبعه وتميزه بحيث يوصف سلوك أنسان الآنحراف ، بينما يوصف سلوك انسان أخر بالاعتدال .

لقد ظهرت بوضوح مساهمة الفن فى التكامل النفسى والعقلى والبدنى كوسيلة تشخصية، فالرسوم التلقائية التى هى نتاج للخيال ، ماهى الاشباع لرغبات مكبوته للكشف عن اللاشعور المتنكر تحت الدوافع ، وأن الرغبات سواء شوهدت أو كبتت أو حققت ولو بطريقة جزئية فلها أحتمال اثارة الأحلام والخيالات وأنشطة الجسم المختلفة ، فالقيمة الحقيقية هى محاولة ايضاح المخاوف والانفعالات المكبوته وصياغاتها فى نظام مرئى حتى يمكن قراءتها وتحليلها .

مشكلة البحث:

لم تنل فئه الأطفال اللاجئين السوريين حقها من الدراسات والبحوث العلمية ، فقد يعاني الكثير من الاطفال السوريين الفتيان والفتيات من التوتر والاضطرابات والمشكلات النفسية نظرا للظروف الصعبة التي تمر بها بلادهم من خراب ودمار واضطرارهم للجوء مع اسرهم الي بلاد اخري ، وقد تم التركيز علي فئه الأطفال في هذا البحث نظراً لمعاناتهم النفسية من الحروب فقد سلبت منهم الحرية والسلام والأمان اللازمين لكل طفل ، وهذا اقل حقوق الطفل ان يعيش في سلام داخلي وخارجي ، حيث ان خلفت الحرب في سوريا مشكلات وامراض نفسية وخصوصاً للأطفال ، اذ يعاني هؤلاء الأطفال من تبعات سيكولوجيه لتعرضهم للقصف المستمر، وتهجيرهم وفقدانهم ذويهم واعزاء علي قلوبهم . ويجد عشرات الاف الأطفال السوريين صعوبات في التعايش والتأقلم مع بيئة بلدان اللجوء ، بعد ان تركوا منازلهم ومدارسهم بأثر من ويلات الحرب ويعانون من اضطرابات نفسيه .

وتهدف هذه الدراسة الي الكشف عن المشكلات النفسية والاضطرابات والمكبوتات التي يعاني منها الأطفال السوريين عن طريق التعبير عنها بالرسم .

وتري الباحثة ان التعبير بالرسم هو أداه لأسقاط ما بداخل الطفل من صراعات ومشكلات نفسية في هيئة اشكال ورمز وعناصر يمكن تحليلها وتفسيرها لتشخيص ما تحتويه من دلالات نفسيه تكشف عن ديناميات الشخصية وما تحتويه من مشكلات نفسيه .

وتتلخص مشكله البحث في الأسئلة الاتية:

1. ما هي ابرز المشكلات التي يعاني منها الأطفال اللاجئين السوريين ؟

فرض البحث :

- توجد بعض المشكلات النفسية لعينة من الأطفال اللاجئين السوريين والتي تظهر في رسومهم .

اهداف البحث :

تهدف الدراسة الي :

- الكشف عن المشكلات النفسية التي يعاني منها الأطفال اللاجئين السوريين من خلال الرسم .
- اتاحة الفرصة للأطفال اللاجئين السوريين (عينة البحث) لممارسة التعبير الفني بالرسم للتحقق من ما يمكن ان يقدمة ذلك النشاط من أدوار تشخيصية لبعض المشكلات النفسية التي يغلب انتشارها بين هؤلاء الاطفال .

أهميه البحث:

- هذا البحث يضيف بعداً جديداً حيث يكشف عن المشكلات النفسيه التى يعانوا منها الاطفال اللاجئين السوريين من خلال تعبيراتهم الفنيه .
- لا توجد ابحاث علمية في مصر تتناول التعبير الفني للأطفال اللاجئين السوريين للكشف عن مشكلاتهم النفسية.

إجراءات البحث :

اولاً: حدود البحث :

يقتصر البحث الحالي علي عينه من الأطفال اللاجئين السوريين من (١٣– ١٦) عاماً في مصر في مدرسة بناة الحضارة بمدينه ٦ أكتوبر بمحافظه الجيزة .

ثانياً : عينه البحث :

تتكون عينه البحث من (100) مائة من الأطفال اللاجئين السوريين بمصر من الجنسين (ذكور – اناث) والذين تتراوح اعمارهم من (١٣ -١٦) عاماً .

ثالثاً : منهج البحث:

يستخدم هذا البحث المنهج الوصفي الذي يهتم بجمع اوصاف دقيقه علميه للظاهرات المدروسة ، ووصف الوضع الراهن وتفسيره ولا يقتصر علي جمع البيانات و ثبوتها فقط ، و أنما يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات (باهي مصطفي حسين ، ٢٠٠٢) ، ويطبق المنهج الوصفي في البحث الحالي لمحاوله الكشف عن المشكلات النفسية من خلال التعبيرات الفنية للأطفال السوريين من خلال وصف وتحليل و تفسير رسومهم و ما تحتويه من دلالات نفسيه .

رابعاً : أدوات البحث :

1. موضوع الرسم الخاص بدراسة العينة

- ارسم مشكلاتك التي تعاني منها في سوريا

2. استمارة حصر المشكلات

هي استبانة خاصة بالدراسة لسرد المشكلات التي يعاني منها الأطفال اللاجئين السوريين لاحصاء الرسوم للكشف عن المشكلات الأكثر شيوعاً لديهم .

خطوات البحث :

عرض المفاهيم الأساسية للبحث وهي كالاتي :

اولاً: رسوم الأطفال :

تعريف رسوم الأطفال :

عرف (محمود البسيوني) رسوم الأطفال بأنها لغة تعبيرية ، و كلمه لغة تعني ان الرسم يستخدمه الطفل كوسيلة للاتصال بغيره من البشر ، فعن طريق الرسوم ينقل الطفل خبرته الي

الرائي الذي بدوره يقرأ من خلال الرسوم هذه الخبرة ، والتي تعني نقل المعاني ، كما انها تعني القدرة علي الاتصال بالأخرين . (١٩٨٤: ١٩٤)

ويري (صفوت فرج)أن رسوم الأطفال تعتبر " شكل من أشكال الأداء النفسى ، له خصائصة المتعددة سواء فى المجال المعرفى أو الوجدانى يمكن من خلالها التناول والتحليل والتتقين بأساليب عملية فى الفحص والتقدير والقياس للخروج منها باستباطات متعددة : تهدف من ورائها الى المزيد من الفهم لسلوك الطفل وصياغة القوانين النفسية التى تحكم ارتقائه " . (صفوت فرج ، 2:1992)

التعريف الاجرائي لرسوم الاطفال :

رسوم الاطفال هي وسيله لأسقاط ما بداخل الطفل من مشاعر وأحاسيس ومكبوتات وصراعات ، فالفن (الرسم) مرآه تعكس ما بداخل الطفل ، وهو ايضاً اداه للغوص داخل أعماق كل فرد واكتشاف ما بداخله من مشكلات نفسيه ومعاناه فهو يكشف عما لا يعبر عنه الطفل باللغة اللفظية .

أهمية رسوم الأطفال :

١-التنفيس والتعبير عن الذات:-

تري (عبلة حنفي) أن الرسم أحد الاساليب التنفيسية الهامة التي تساعد الفرد في أعماره المختلفة على التعبير عن الطاقات الانفعالية المحبوسة، والتي لا يستيطيع التعبيرعنها لاسباب أجتماعية أو خلقية أو دينية .كما أوضحت بأن هناك علاقة قوية بين رسوم الفرد وبين ما يعتريه من انفعالات وما يختزنه من من محظورات شعورية أو لاشعورية وبأن الرسوم الحرة الصادقة الاصلية التي ينتجها شخص معين ، أنما هى جزء لا يتجزأ من شخصيته بكل مقوماتها الجسمية ، والعقلية و النفسية ، والوجدانية ، فهذه الرسوم تحمل بصماتة و سماته الشخصية أوضحت أن التنفيس من خلال الرسم ليعد وسيلة متسامية يمكن يرضي عنها الفرد و المجتمع في آن واحد . كما تشير الى أنه أهمية الفن التنفيسية لا تقتصر علي الحالات المرضية ، فأن الأنسان السليم يحتاج في تكيفه الأجتماعي الي وسائل مشروعة يلجأ اليها للتنفيس عن طاقته ، و لذلك لا يجب أن يتم التوجيه بالنسبة للفن كوسيله تنفسية الي افراد معينين دون غيرهم . (عبله حنفي ، ١٩٩٩ : ١ -١٦)

ومما يساعد الفرد على أن يقوم بعملية التنفيس ، تهيئة الجو النفسى والصحى المناسب الخالي من الرقابة المباشرة ، و الذى يتيح له فرصة اخفاء حيل الدفاع النفسي ، و غالباً ما يظهر التنفيس في التعبير الفني مع حدوث حالات انفعالية مصاحبة للعناصر التى تبدو كرموز معوقة لتحقيق الحاجات ، حينئذ يظهر الفرد العناصر وفيها نوع من المبالغة أو التأكيد للتعبير عن الرهبة أو الخوف فى الأستحواذ على شىء يكون محروماً منه .(مصطفى محمد عبد العزيز، 1994 : 65) ، وتظهر رموز التعبير الفنى مغلقة بالغموض ، ومع ذلك فالتعبير الفنى يقول عنة فرويد انه الميدان الوحيد فى حضارتنا الحديثة الذى لا يزال يحتفظ فيه الانسان بقدرة فكرية هائلة ، اذ ينفع تحت رغباتها اللاشعورية (تبعاً لرأى فرويد) الى انتاج مايشبه هذه الرغبات ، ويقدم لنا أعمالاً فنية تثير انفعالتنا ، وان كانت فى الواقع لاتزيد عن كونها ضرباً من الخداع والايهام .

ويشير عبد المطلب القريطي أن التعبير الفني للأطفال هو " وسيلة الطفل للتنفيس عن الضغوط و التوترات و المواد اللاشعورية المختزنه لديه ، فهو لغه غير لفظية محملة بالمعاني و الرسائل الموجهة ، كما يعد وسيلة لتميز المدركات و تكوين المفاهيم في مراحل النمو الأولي " . (عبد المطلب القريطي ١٩٩٥: 5) ، فالتعبير الفني وسيلة هامة يستطيع الطفل من خلالها أن يعبر وينفس عن صراعاته ومشاكله ، وعن دوافعه الشعورية واللاشعورية دون أن يلجأ الى عمليات الضبط والحذف لكل ما يراه غير ملائم للتعبير.فمن خلال التعبير بالرسم ، يستطع الطفل أن يفرج همومة النفسية ويعبر عنها صراحة ، بل يطرح وجهة نظره ، ذلك يحدث عندما ينفرد الطفل بالورقة والقلم ويتحدث اللاشعور . (انشراح الشال ، ١٩٩٧:١٠)

٢- وسيلة اتصال:

التعبير الفني للأطفال ماهو الا لغة اتصال بين الطفل وذاته ، فهو عبارة عن حوار يحكي فيه الطفل مواقف حدثت له ويتم تجسيدها عن طريق الرسم ، فالرسم هنا يكون بمثابة المرآه التي يري من خلالها الطفل نفسه ، أيضا النافذة التي يطلع من خلالها علي العالم الخارجي ، ويجعل الطفل متصل بالاخرين من حوله من خلال رسومه وأعماله الفنية المختلفة . ومن هذا المنطق تصبح رسوم الأطفال وسائل تكشف عن المشاعر ، والاتجهات ، والدوافع ن ومفهوم الذات ، وصورة الجسم . فاذا كان الراشد يعتمد على الكلام لكى يعبر عما يريده ، فان الطفل يعجز عن ذلك ، ولايملك القدرة على تطويع الكلمات لمقاصده ، وغاياته ، ولذا فان ثمة قصوراً في تواصلنا مع الاطفال ، ونحتاج حينئذٍ الى لغة بديلة تسمح لنا بالتواصل معهم لاقامة حوار حر تلقائى يمهد السبيل لفهم أعمق ، ومعرفة أدق ، ورؤية أشمل

للشخصية ، والرسم قادر على القيام بذلك ليصبح لغة ثرية. (عادل خضر ، ١٩٩٨)

٣– وسيلة تشخصية و علاجية :

أجمعت نتائج الدراسات والبحوث أنه يمكن أعتبار الرسم اداه هامة تضاف الى مجموعة الأدوات الأسقاطية فى دراسة الشخصية ، والتى حظيت بأهمية بالغة منذ بداية القرن العشرين يوصفها مادة سيكولوجية تتسم بالثراء فى القيمة التشخصية والعلاجية ، ويمكن الخروج منها بالعديد من الدلالات والرموز التى تستخدم كوسيلة تشخصية. (وليم مدحت ٢٠١٥ :٢٦) . فالتعبيرات الفنية تعبر عن شخصية صاحبها ، ودوافعه وصراعاته وحاجاته واحاسيسة ومشاعرة وعلاقاته الأسرية والأجتماعية ،وهناك علاقة بين الرموز والشخصية وهذا مايؤكده محمود البسيونى بقوله"ان السمات اللاشعورية بالتعبير التلقائى من خلال الوسائط الفنية تعتبر تداعياياً حراً باستخلاص البيانات عن المريض ،فالرسوم أفضل من اللغة لأنها تتضمن حرية التعبير دون الخوف" . (البسيونى محمود، 1985: 18) ، وتظهرأهمية التعبير الفنى من خلال قوته فى الكشف ،حيث انه احدى الوسائل غير اللفظية التى تجعل الطفل ينساب فى تعبيره عن ما يرسم دون وعى منه بذلك ، ودون خوف ، وبطريقة غير مباشرة ، فتتصل بالطفل الى أن يقدم صفاتة وسماتة دون أن يدرى أنه يفعل ذلك ، وينسب سماته وعواطفة وميوله الى موضوعات البيئة أو الى اشخاص آخرين . وبذلك تكتشف الطفل من خلال أسقاطة عن مخاوفه وأنواع الصراعات التى يعانيها ، الجوانب اللاشعورية الكامنة لدية .

وتتضح القيمة التشخصية لرسوم الأطفال من حيث كونها تقدم للمحلل النفسى سجلاً لتاريخ حياة الطفل ، يمكنه من دراسة تشخيص المرض النفسى الذى ينتاب الطفل ، وعلى ذلك يمكنه معرفة أسبابه فيقترح له العلاج المناسب له. (البسيونى محمود، 1985 : 18). وهذا يعنى أن استخدام الرسم كأداة تشخصية يقوم أساساً على مسلمة مؤداها أن الرسم انما هو اسقاط لمفهوم الشخص القائم بالرسم عن ذاته وعن الأخرين فى بيئتة وعالمة الذى يعيش فيه ونجد هذا تأييداً فيما توصل اليه (England) حينما سأل مجموعة من الاطفال يترواح اعمارهم بين (10-14) سنة ان "يرسموا أكثر حدث مهم في حياتهم " ، فأتضح أن (27%) من الرسوم كانت تعبر عن المخاوف والاكثرية العظمي من رسوم مواقف الخوف تعكس حوادث هامه صادمة. (&Goodenough harris,1950:207)

ثانياً : المشكلات النفسية :

تعريف المشكلة النفسية :

تعرف المشكلة النفسية بأنها المشكلات التى تتعلق بالنفس وأنفعالاتها ، وقد تنعكس آثار المشكلات على المراهق وتسبب له أضطرابات انفعالية تختلف شدتها بأختلاف حدة المشكلات وأختلاف طبائع الأمور. (علي كمال ، 1967 : 39). ويعتبر Ross أن هناك اضطراباً نفسياً او مشكلة نفسية اذا ما صدر عن الطفل والمراهق سلوك ينحرف فى درجة شدت' أو تكراره عن المعايير الاجتماعية والنسبية والمتروك تقديرها للفرد بحسب الموقف ، واذا ما اعتبر الكبار المسؤلون عن بيئة الطفل والمراهق ، أن مثل هذا السلوك كان أكثر أو أقل مماهو متوقع فى المواقف .(Ross ، 1974)

التعريف الاجرائي للمشكلات النفسية :

تعرف بأنها موقف غامض يتبعه أحساس بالألم والتوتر ولا يستطيع الفرد تفسيره ، وينتج عن هذا خروج عن المعيارية بمعني الانحراف عن الاسوياء من الافراد ، وهي حاله تنتج من عدم التوافق للفرد لذاته وبين البيئة المحيطة به وخصوصا اذا كانت بيئته المحيطة مليئة بالحروب والدمار وعدم الاستقرار وهذا ينشأ عنه مشكلات نفسيه كالتوتر والقلق و الاحباط و الاكتئاب والعدوان .

الأسباب التي تؤدي الي مشكلات نفسية :

تفق كلا من(نبيلة الشوربجي ٢٠٠٣ : ٩٥ ،الريماوي ،١٤٢٤ : ٢٧٩) علي عده نقاط من العوامل التي تؤدي الي مشكلات نفسية وهي كالتالي:

– **العوامل البيولوجية**

الإضرابات التكوينية نتيجة العوامل الوراثية ، والعوامل الأخرى قبل وبعد واثناء الولاده كما في حالات التخلف العقلي الشديد

– **العوامل النفسية**

الجو الانفعالي العائلي الذي يسوده المشاحنات والتشاجر بين الابوين ، يبدد شعور الطفل بالامن والاطمئنان ، ويدمر اتزانه الانفعالي ، فيصبح الطفل مضطرب نفسياً .

– **الاسباب الاجتماعية و البيئية**

كثرة الخلافات الاسرية التي تنتهي الي حالات من التفكك و الطلاق و عدم التوافق بين الوالدين او الاخوة .

– **الاسباب المدرسية**

عدم تفهم بعض المعلمين بطبيعة مرحله النمو و حساسيتها ، وعدم قدرتهم علي توصيل المعلومات الي التلاميذ بطرق فعاله.

ثالثاً: اللاجئين السوريين :

مفهوم اللجوء :

ويعرف اللاجىء على أنه كل فرد غير قادر أوغير راغب فى العودة الى بدة الاصلى بسبب تعرضه الى الاضطهاد او خوفه من التعرض للاضطهاد نتيجة لسباب متعددة مثل العرق والجنس والجنسية والانتماء الى مجموعة اجتماعية معينة او تبنى رأياً سياسياً محدداً . وتشير بعض الحصائيات الى أن اللاجئين يشكلون مانسبته (10%) من جميع المهاجرين الى الولايات المتحدة وانهم أحد مكونات الجاليات الأجنبية المهمة فى المجتمع الامريكى.(Singer & Wilson,2007)

تعتبر الصدمات التي يتعرض لها الطفل بفعل الانسان أقسي مما يتعرض له من جراء الكوارث الطبيعية واكثر رسوخاً بالذاكرة ويزداد الامر صعوبة إذا تكررت هذه الصدمات لتتراكم في فترات متقاربه ...ومن معوقات الكشف عن هذه الحالات لدي الأطفال هو انه يصعب عليهم التعبير عن الشعور او الحالة النفسية التي يمرون بها ، بينما يختزلها العقل وتؤدي الي مشاكل نفسيه عميقه خاصة إذا لم يتمكن الاهل او البيئة المحيطة بهم من احتواء هذه الحالات ومساعده الأطفال تجاوزها.

أسباب اللجوء في القانون الدولي :

1. الخوف : ويقصد به الخوف الناتج عن التعرض للتعذيب والاضطهاد ، وهو حالة نفسية تستدعي من اللاجيء الهروب الي بلد اخر اكثر اماناً من بلدة .
2. االاضطهاد : وهو ما كان ناتجاً عن التعرض والتهديد للحياة والحرية ، وانتهاك حقوق الانسان التي نصت عليها المواثيق الدولية .
3. التميز : وهو يطلق علي الاختلاف في المعاملة ، و الفرص والحقوق ، مما يولد شعوراً بعدم الأمان.
4. العرق : و يطلق علي الانتماء الي فئة احتماعيه معينه تشكل اقلية ضمن مجموعة من السكان .
5. الانتماء : يكون الانتماء سبباً من أسباب اللجوء ، اذا انعدمت الثقة في ولاء تلك الفئة او تلك للنظام السياسي الحاكم ، مما يعرضها للملاحقة و الاضطهاد .
6. الرأي السياسي : و هو ناتج عن اعتناق آراء سياسية مخالفة لما يعتقده النظام السياسي الحاكم ، مما يؤدي الي الخوف من الاضطهاد ، الا أن ذلك الخوف لابد ان يكون له ما يبرره من انتهاكات فعلية كالسجن او التضييق . (فرج ، ٢٠٠٩)
7. الاضطهاد الاجتماعي : والذي يتمثل في شعور الفرد بالنقص و الدونية داخل مجتمعة .
8. الاضطهاد الفكري : وهو محاربة الأفكار الخاصة بالفرد و قمع أرائه.

نتائج البحث :

تفسير نتائج الفرض و ينص علي :

أنه " توجد بعض المشكلات النفسية لعينة من الأطفال اللاجئين السوريين والتي تظهر في رسومهم .

وللتحقق من صحة هذا الفرض ، قامت الباحثة بتفريغ الرسومات في الاستبانة الخاصة بالدراسة لإحصاء الرسومات الدالة علي مشكلات الأطفال اللاجئين السوريين التي واجهتهم في سوريا .

و الجدول التالي يوضح حساب تكرار هذه البنود الخاصة بالمشكلات النفسية و التي تظهر في رسوم الأطفال اللاجئين السوريين .

جدول رقم (١) المشكلات النفسية للأطفال اللاجئين السوريين

	المشكلات النفسية	العدد	الوزن النسبى
الاشكال الظاهرة في الرسوم و الدالة علي مشكلات الأطفال اللاجئين السوريين في سوريا	الحرب في سوريا	45	0.45
	القتل و الدماء	28	0.28
	احتراق المنازل	17	0.17
	هدم المنازل	8	0.08
	الاعتداء على أصحاب المنازل	2	0.02

جاءت في المرتبة الاولي مشكلة الحرب في سوريا لقد تكرر رسم مشكلة الحرب في سوريا لدى ٤٥% من الأطفال اللاجئين السوريين ، وتمثل ذلك في تعبير الأطفال بالرسم عن الحرب في سوريا من خلال رسمهم للطائرات المروحية و القنابل و الصورايخ و الدبابات ، و هذا يدل علي مدي فزع الأطفال السوريين واحساسهم بالرعب من الأصوات المرعبة التي كانت تصدرها الطائرات و القذائف ، وفي أغلب الحالات كان الأطفال يرسمون الطائرات وهي تطلق صواريخها وقذائفها نحو المنازل أو الأشخاص .

جاءت في المرتبة الثانية مشكلة القتل و الدماء :

لقد تكرر رسم مشكلة القتل و الدماء لدى ٢٨% من الأطفال اللاجئين السوريين ، و هذا يدل علي مدي تأثرهم النفسي بالظروف القاسية التي مروا بها في سوريا اثناء الحرب، بقتل كل صغير و كبير من أقاربهم و اصدقائهم و جيرانهم و المواطنين السوريين ، و تعرضهم للذعر و الخوف .

جاءت في المرتبة الثالثة مشكلة احتراق المنازل :

لقد تكرر رسم مشكلة احتراق المنازل لدى ١٧٪ من الأطفال اللاجئين السوريين ، و هذا يدل علي افتقاد و خسارة الأطفال السوريين لمنازلهم ، وترتب علي ذلك فرارهم من المنازل و فقدان و موت الاهالي وعدم وجود مأوي لهم ، وقد تبين هذا في أطفال السوريين و تعبيرهم بالرسم عن عدم استقرارهم .

جاءت في المرتبة الرابعة مشكلة هدم المنازل :

لقد تكرر رسم مشكلة هدم المنازل لدي ٨٪ من الأطفال اللاجئين السوريين ، وهي نسبة تقل عن مشكلة احتراق المنازل .

جاءت في المرتبة الخامسة مشكلة الاعتداء على أصحاب المنازل:

لقد تكرر رسم مشكلة الاعتداء على أصحاب المنازل لدي ٢ ٪ ، وهي النسبة الأقل بين المشكلات، و تري الباحثة ان اغلب المباني تم احرقها و هدمها بالقذائف و الصوراخ ، اما المنازل التي لم تهدم او تحترق تم الاعتداء عليهم و طردهم ، مما ادي الي فرار اللاجئين السوريين الي البلاد الأكثر امان ، ومن ضمن هذه البلاد جمهوريه مصر العربية .

شرح لبعض رسوم الأطفال اللاجئين السوريين و التي تظهر فيها المشكلات النفسية

أولا : مشكلة الحرب في سوريا

شكل رقم (١)

من الطفلة (ل) تبلغ من العمر ١٤ سنة

في هذه الرسمة عبرت الطفلة عن قذف منزلها بالقنابل ، و قامت برسم نفسها هي و اختها و يبدو علي ملامحهم الحزن و الزعر ، و استخدمتها للون الأسود فقط دلالة علي حزنها .

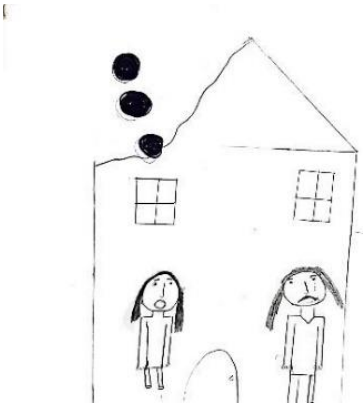

شكل رقم (٢)

من الطفل (ت) يبلغ من العمر ١٣ سنة

لقد عبر الطفل بالرسم عن الحرب في سوريا ، عن طريق رسم الطائرة و هي تلقي القذائف علي منزلة ، و قام برسم نفسة بجانب المنزل بطريقة فيها نوع من الجمود و قلة الحيلة و يظهر علي ملامحة الحزن .

ثانياً: مشكلة القتل و الدماء

شكل رقم (٣)

من الطفل (ج) يبلغ من العمر ١٣ سنة

عبرت الطفلة عن مشهد من مشاهد الحرب وهي مشكلة القتل و الدماء عن طريق رسم الدبابات وهي تطلق القذائف علي المواطنين السوريين ، و عبرت عن القتل من خلال رسمها لشخصين مقتولين علي الأرض واستحدمت اللون الأحمر للتعبير عن الدماء ، ورسمت نفسها وهي تبكي تأثراً ببشاعة المشهد و صدمتها بالاحداث التي تمر بها سوريا .

ثالثاً: مشكلة احتراق المنازل

شكل رقم (٤)

من الطفل (ر) يبلغ من العمر ١٥ سنة

عبر الطفل عن اندلاع الحرائق في المنازل ، عن طريق رسمه للنيران بجانب العمائر ، و قام برسم رجل الإطفاء اعلي العمائر ، و قام بالمبالغة في رسم ذراع رجل الإطفاء دلالة علي شجاعتة و قدرتة علي إنقاذهم من الحريق

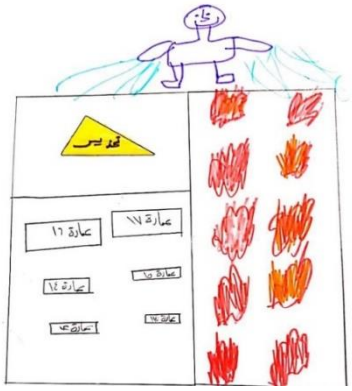

رابعاً: مشكلة هدم المنازل

شكل رقم (٥)

من الطفلة (ر) تبلغ من العمر ١٥ سنة

في هذه الرسمة عبرت الطفلة عن هدم المنزل بمجموعة من الشروخ و الكسور ،و عبرت عنها بخطوط حاده ، ورسمت البيوت بطريقة مائلة ، و عبرت عن بعض ضحايا هذا الحادث عن طريق رسم شخصين متوفين ، و اختارت التعبير عن الشخصين برسمهم بشكل هزيل و بدون ملامح ، وتخيرت الطفله اللون الأسود للتعبير عن مدي حزنها و حسرتها علي هذا الحادث .

خامساً: مشكلة الاعتداء علي أصحاب المنازل

شكل رقم (٦)

من الطفلة (ف) تبلغ من العمر ١٦ سنة

عبرت الطفلة عن الاعتداء علي أصحاب المنازل برسمها للجندي بحجم كبير يبدو علي وجهة ملامح العضب والعدوانية يحمل في يده سلاح موجهه الي الطفلة و اسرتها داخل منزلهم و يبدو علي ملامحهم الزعر والحزن .

نتائج الفرض:

من خلال الجدول الاحصائي و شرح رسوم الأطفال اللاجئين السوريين يتحقق الفرض و الذي ينص علي انه " توجد بعض

المشكلات النفسية لعينة من الأطفال اللاجئين السوريين والتي تظهر في رسومهم " ، و التي تظهر في شرح المشكلات التي ظهرت في رسوم الأطفال اللاجئين السوريين ، و تبين منها تكرار لرموز بعينها كالحرب في سوريا والقتل والدماء و هدم المنازل و احتراقها و ظهر في الرسوم أيضا مدي حزنهم علي فراق أهلهم و علي وطنهم .

مما يثبت ان الرسوم أوضح و اصدق تعبيراً عن المشكلات النفسية للأطفال اللاجئين السوريين .

التوصيات :

من خلال استعراض النتائج التي توصل اليها البحث الحالي توصي الباحثة بالاتي :

1. الوعي بمشكلات الطفل السوري و ما يواجه من عنف و اهمال و محاولة التغلب عليها و إيجاد حلول لها .
2. مناقشة مدي تأثير الحرب علي المراحل العمرية المختلفة و ما نتج عنه من مشكلات .

المراجع :

1. صفوت فرج ١٩٩٢ : الذكاء ورسوم الأطفال ، ط١ ، دار الثقافة ، القاهرة.
2. صالح هريدي ١٩٩٩ : مقدمة في الحرب و الصحة ، بيروت ، دار ميرزا للطباعة .
3. عبد المطلب امين القريطي ٢٠٠٩ : مدخل سيكولوجية رسوم الأطفال ، دار الزهراء ، الرياض .
4. فيولا البيلاوي ٢٠٠٤ : مقياس القلق للأطفال ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية .
5. مدحت وليم ٢٠١٥ : التشخيص والعلاج بالفن ، ط١ .
6. محمود البسيوني ١٩٨٥: العملية الابتكارية ، عالم الكتب ، القاهرة.
7. مصطفي حسين باهي ٢٠٠٢ :طرق البحث العملي والتحليل الاحصائي في المجالات التربوية و النفسية والرياضية ، القاهرة ، مركز الكتاب للنشر.
8. www.arabiyat.com/content/issues/17.html) (.
9. Goodenough&Harris1950 : studies in the phycology of children drawing ii 1928 -1949 physiological . bulletin , v.47,n.5,pp396.